93 - السيدة أسماء بنت سلامة

سبق إسلامها وهجرتها للحبشة

اسمها أسماء، والدها سلامةُ بنُ مُخَرِّبَة، وزوجها عيَّاش بن أبي ربيعة، وهو ابن عم خالد بن الوليد.

أسلمت أسماء وزوجها مبكِّرين في مكة، وحين رأى رسول الله ﷺ شطط قريش في بغيها وعدوانها على أصحابه، لا سيما المستضعفين منهم، سمح لهم بالهجرة إلى الحبشة ليعبدوا الله بحريةٍ لا يقيِّدها أحد، واطمئنانٍ لا يعرف الخوفُ إليه سبيلاً.

وعندما انطلقت قافلة المهاجرين، كانت أسماء وزوجها بين أفرادها، كان فراق الوطن صعباً، غير أن فراق الدين أصعب، وهذا ما كانت قريش تريده، فمن عاد إلى الكفر وارتدَّ عن الإسلام الذي ارتضاه الله له كفَّت عنه أذاها، ولم تَلْقَهُ بِطَغْوَاها.

وعَلى أرض النجاشي الملك العادل وضعت أسماء مولوداً سَمَّتْهُ عبد الله بن عيَّاش، وسعد الأبوان بولدهما، وملأ الطفل الجديد حياتهما بهجةً وسروراً.

عودتها لمكة

ثم عاد عيَّاش مع أسرته إلى مكة، ولما أراد عمر بن الخطاب الهجرة إلى المدينة صحب معه عيَّاشاً فوصلا المدينة بسلام، وحين علم بهجرته أخواه لأمه أبو جهل والحارث انطلقا إلى المدينة فأخبراه أن أمه – وكان برّاً جدّاً بها – قد حلفت ألاَّ يمسَّ رأسها دهنٌ ولن تستظلَّ من حرِّ الشمس حتى تراه.

فلما عزم على الرجوع معهما حذَّره عمر ﷺ من غدرهما إلاَّ أنَّه رقَّ لأمه وعاد معهما.

وفي طريق العودة أمكن لهما خداعه، وشدّا وثاقه، ثم دخلا به مكة وحبساه، ثم تمكَّن عيَّاش من الفرار من سجنه، وعاد إلى المدينة.

إكرام النبي ﷺ لها

وتشرَّفت أسماء وزوجها بزيارة رسول الله ﷺ لهما، وأرادت أسماء أن تغتنم فرصة وجود ضيفهما الكبير في بيتهما، فتسأله بعض الأسئلة لعلها تعوض بعض ما فاتها من نفحاته الطيبة التي فاز بها أصحابه خلال وجودها في الحبشة، فقالت: يا رسول الله، ألا توصني؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «**آتِي إِلَى أُخْتِكِ مَا تُحِبِّينَ أَنْ تَأْتِي إِلَيْكِ**».

ما أعظمها من وصيةٍ تبيِّن الأُسس السليمة للتعامل بين الناس في مجالات حياتهم كافَّةً، وتنظِّم علائقهم بعضهم ببعض!!.

إن هذا النبي الأُميَّ عليه صلوات ربي وسلاماته قد جمع بهذه الوصية الرائعة الموجزة كل معاني الخير، فسبحان من أعطاه هذه القوة في البيان، وجعل خُلُقَه القرآن، واصطفاه على كل إنسان!!.

وتكرَّر زيارات النبي ﷺ لبيت عيَّاش، وما تفتأ النفحات النبوية تغشاهم، فهنيئاً لآل عيَّاش ما أتحفهم به وما حباهم!! فهم به جديرون، لأنهم كانوا على عهده يحافظون، رحمهم الله ولقَّاهم من فضله ما يشاء، إنه خير مسؤول.

obeikandl.com